

مدينة قلمرية Coimbra الأندلسية (٩٥-٤٥٦ هـ / ٧١٣-١٠٦٣ م)

الأستاذ الدكتور

حسين جبار العلياوي

الأستاذ الدكتور

جاسم ياسين الدرويش

جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

The Andalusian city of Coimbra (95-456 AH / 713-1063 AD)

Prof. Dr Hussein Jabbar Al-Eliawi

Prof. Dr Jasim Yaseen Al-Derweesh

University of Basrah - College of Education for Human Sciences

الملخص :

تقع مدينة قلمرية في القسم الشمالي من دولة البرتغال الحالية ، وضمن القسم الغربي من الأندلس والمعروف بالثغر الأدنى ، وهي قريبة من المحيط الأطلسي ويصب بالقرب منها اثنين من كبار أنهار شبه الجزيرة الأيبيرية وهما نهري تاجه ودويرة .

فتحها المسلمون سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ م في ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير ، ومعظم سكانها المسلمون من البربر ، وبسبب موقعها الثغري فقد تبادل الجانبان الإسلامي والنصراني النصر والهزيمة فيها طيلة أكثر من ثلاثة قرون ونصف حتى سقوطها النهائي بيد النصارى الأسبان سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م ، وقد تطلبت مادة دراستها تقسيمها إلى مبحثين ، سلط الأول الضوء على جغرافية المدينة التاريخية من حيث الموقع والثروات الطبيعية ، فيما تناول المبحث الثاني التاريخ السياسي والعسكري للمدينة طول الحقبة أعلاه .

الكلمات المفتاحية : قلمرية – نهر تاجه –

نهر دويرة – قورية

Abstract:

The city of Coimbra is located in the northern part of the current country of Portugal, and within the western part of Andalusia, known as the Lower Al-Thaqar ,It is close to the Atlantic Ocean, and two of the largest rivers of the Iberian Peninsula, the Taj and Douira rivers, flow near it.

The Muslims conquered it in the year 95 AH / 713 AD in the time of Abd al-Aziz ibn Musa ibn Nusayr, and most of its Muslim residents are Berbers.

Because of its border location, the Islamic and Christian sides exchanged victory and defeat over it for more than three and a half centuries until its final fall at the hands of the Spanish Christians in the year 456 AH/1063 AD.

The article required dividing it into two sections, the first shedding light on the geography of the historical city in terms of location and natural resources, while the second topic dealt with the political and military history of the city throughout the above era.

Keywords: Coimbra - Rio El Duero - Rio Taja - Coria

المقدمة :

حكم المسلمون الأندلس أكثر من ثمانية قرون (٩٢-٨٩٧ هـ / ٧١٠-١٤٩١ م) وأقاموا هناك حضارة شامخة تشهد لهم آثارهم الباقية على الأرض فضلاً عن الكتب التي سطرت تلك الأحداث على مر الحقب التاريخية ، وتعد المراكز التمدنية التي أقامها المسلمون أو جددوا الحياة فيها بعمارتها وتوسيعها واحدة من أهم المعالم في الأندلس والتي تحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث لإبراز دور المسلمين هناك بعد أن طُمس بسبب التهجير القسري الذي مورس ضدهم بعد سقوط الأندلس .

وتعد مدينة قلمرية الواقعة في القسم الشمالي من دولة البرتغال الحالية واحدة من تلك المدن التي كان للمسلمين نصيب فيها إذ فتحها المسلمون سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ م وكافحوا في الحفاظ عليها حتى سقوطها النهائي بيد النصارى الأسبان سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م ، وقد تطلبت مادة دراستها تقسيمها إلى مبحثين ، سلت الأول الضوء على جغرافية المدينة التاريخية من حيث الموقع والثروات الطبيعية ، فيما تناول المبحث الثاني التاريخ السياسي والعسكري للمدينة طول الحقبة أعلاه .

من أغنامه وأبقاره مهزولاً بل هي في نهاية من السمن ويضرب بها في ذلك المثال في جميع أقطار الأندلس ، ...))^(١) .

كما تحدثت المصادر عن حصانة مدينة قلمرية وأبوابها إذ علق الإدريسي على ذلك بقوله : ((... ، ومدينة قلمرية مدينة على جبل مستدير وعليها سور حصين ولها ثلاثة أبواب وهي في نهاية من الحصانة ...))^(٢) ، في حين أشار الحميري بقوله : ((... ، ومكانها في رأس جبل تراب ، لا يمكن قتالها ، ...))^(٣) .

المبحث الثاني**التاريخ السياسي والعسكري لمدينة قلمرية**

لم ترد في المصادر المتوفرة لدينا إشارة مباشرة عن كيفية فتحها وتاريخ ذلك ، ولكن خط سير الفتح الإسلامي بقيادة موسى بن نصير قد أخذ من إشبيلية Sevilla غرباً باتجاه ماردة التي حاصرها عدة أشهر حتى استطاع فتحها ثم توجه إلى طليطلة^(٤) (٥) ، أي أنه لم يمر بمدن الساحل الغربي لاسيما مدينة قلمرية ، ثم إنه واصل سير فتوحاته المشتركة مع قائده طارق بن زياد في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية Iberia^(٦) .

ونظراً لفتح موسى بن نصير معظم مناطق الثغر الأدنى الأندلسي ، فقد قسم موسى أراضيه بعد أن أخذ الخمس بين الجند ، إلا مدينتين وهما قلمرية وشنترين لعدم فتحهما في عهده ، وسائر البلاد قسمت بين التابعين ^(٧) الذين كانوا مع موسى بن نصير ، ثم توارث أراضيتها الأبناء عن الآباء ^(٨) .

وأشار بعض الباحثين إلى أن فتح مدن الساحل الغربي تم على يد عبد العزيز بن موسى ^(٩) (٩٧-٩٥ هـ / ٧١٣-٧١٥ م) ، ومما يدل على ذلك ما ذكره مؤلف مجهول بقوله : ((افتتح في ولايته مدين كثيرة)) ^(١٠) ، في حين تحدث عن ذلك ابن عذاري بقوله : ((لما قفل موسى بن نصير ، استخلف ابنه عبد العزيز على الأندلس ، فضبط سلطانها ، وسد ثغورها ، وافتتح مدائن كثيرة)) ^(١١) .

ويبدو أن المدينة فتحت صلحاً ، إذ لم تزودنا المصادر المعتمدة بأخبار عن معارك جرت في شمال غرب شبه الجزيرة الأيبيرية ، ولعل ذلك يعود إلى طلب سكان المنطقة السلم من الجيش الإسلامي حيث لا جدوى من المقاومة بعد أن فر معظم الجيش القوطي وقتل ملكهم ، وفي هذا الصدد قال المقرئ : ((... ، وأطاعت الأعاجم فلاذوا بالسلم وبذل الجزية)) ^(١٢) .

ثم قام عبد العزيز بن موسى خلالها بعقد معاهدات السلم مع أهالي مدينة قلمرية ، وهو ما يعكس تسامح المسلمين مع أهالي البلاد التي يفتحونها بحرية العيش بسلام وعدم التعرض إلى ممتلكاتهم وعقائدهم ^(١٣) ، وقد تحدث مؤسس عن بنود هذه المعاهدة والتي تنص على أن يكون لأهل مدينة قلمرية الحق في أن يحكموا أنفسهم بقوانينهم التي تعودوا عليها أن ينظموا بها أمورهم قبل مجيء المسلمين ، وأن يكون لهم حاكم منهم يقوم بالقضاء بينهم وينفذ الأحكام فيما عدا أحكام الإعدام إذ كان لا بد من عرضها على الحاكم الإسلامي المقيم ، وكان هذا العامل يقيم في مدينة قلمرية مثلاً لسultan المسلمين ، ومعه حامية تؤيده وتحميه وتمنع النصارى من الانتقاض عليه ، فإذا وقعت خصومة بين مسلم وآخر من أهل البلاد كان لا بد من عرضها على الحاكم المسلم الذي يقضي في الأمر بمقتضى الشريعة الإسلامية ، وإذا اعتدى نصراني على مسلمة ألزم باعتناق الإسلام والزواج منها ، فإذا كانت متزوجة لم يكن له من الموت مفر ^(١٤) .

وبعد فتح عبد العزيز بن موسى قلمرية صلحاً عين عليها حاكماً عربياً وهو أبو عاصم بن محمد بن الأحمر بن طريف وذلك سنة ٩٧ هـ/٧١٥ م ، وكانت المدينة آنذاك عامرة وبها كنيسة كبيرة ، فعهد أبو عاصم على المدينة قومس من قبله يسمى ايدولفو Aidulfo ، ولما مات خلفه ابنه أتاناجيلدو Atanagildo وأعقبه ابنه تيودوس Theodus ، كما أقام على الأسقفية قساً يسمى لوربان Lorban ، وأعقب أبو عاصم في حكمها شخصاً عربياً آخر يدعى مروان بن موسى وسار على طريقته في التودد إلى السكان والإحسان إليهم^(١٥) .

وذكر أن أبا عاصم كان يوقر الرهبان ويقربهم ، وقد ألزم أهل قلمرية أن يدفعوا جزية معينة ، وجعل على كل كنيسة جزية قدرها خمسة وعشرون مثقالاً ، وكان على كل دير خمسين مثقالاً ، واستثنى من ذلك دير لوربان فقد أعفاه من كل شيء لأن رئيسه كان حليف الأندلسيين ، فترك رهبانه أحراراً^(١٦) .

وعليه يمكننا أن نستشف تاريخ فتح قلمرية أنه كن بعد مغادرة موسى بن نصير الأندلس وأثناء ولاية عبد العزيز بن موسى ، أي في المدة بين سنتي ٩٥ هـ/٧١٣ م حيث غادر موسى وسنة ٩٧ هـ/٧١٥ م حيث قتل عبد العزيز بن موسى .

ويبدو أن مدينة قلمرية عاشت هادئة بعيدة عن الأحداث الكبيرة التي عاشتها الأندلس من عصر الولاة وبداية عصر الإمارة ، وربما يرجع ذلك إلى التزام الجميع بمعاهدة الصلح التي تم بموجبها فتح المدينة ، إلا أنه ليس لدينا معلومات كافية عن أسماء القبائل التي سكنتها بعد الفتح الإسلامي لها سواء كانت القبائل العربية أم البربرية ، إلا أن معظم المناطق الشمالية الغربية سكنتها قبائل من الفاتحين البربر وكانت تكون خطأً من نواحي جبال البرت Pirineos^(١٧) ثم تنحدر إلى ناحية مدينة سالم Medinaceli وطليلة وطلبيرة Talavera^(١٨) وقورية وقلمرية عند ساحل البحر المحيط^(١٩) ، ومن بيوتات البربر التي سكنت في مدينة قلمرية هم بنو دانس بن عوسجة^(٢٠) ، والى جدهم عوسجة ينسب قصر أبي دانس^(٢١) .

ويبدو أن تلك القبائل البربرية التي كانت تسكن نواحي أستوريس Asturias وكتبرية Cantabrica وجليقية والتي يسميها مؤلف مجهول ((خلف الدروب))^(٢٢) تم هجر مساكنهم وانحدروا إلى الجنوب بسبب الحروب الداخلية التي تعرضت لها

الأندلس في عهد الولاة (٢٣) ، أضف إلى ذلك المجاعة والقحط التي حلت في عموم الأندلس سنة ١٣٣ هـ/٧٥٠ م (٢٤) ، وبذلك قلت تلك القبائل المستوطنة هناك ، وعليه فإن الحزام الأمني في تلك المناطق أصبح خالياً من الناحية البشرية تقريباً ، وما تبع ذلك من خلو تلك المناطق من التحصينات والقوة العسكرية الإسلامية بعد انسحاب حامياتها (٢٥) .

وعلى إثر ذلك اتسعت مملكة جليقية في عهد الفونسو الأول الملقب بالكاثوليكي (١٢١-١٤٠ هـ/٧٣٨-٧٥٧ م) وسيطر على معظم الأراضي الأندلسية شمال نهر دويرة (٢٦) ، وهذا الأمر دفع الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢ هـ/٧٥٥-٧٨٨ م) إلى الاهتمام بتقوية الثغور ولاسيما الثغر الأدنى ، والذي تقع ضمنه مدينة قلمرية ، بدأ من نهر دويرة حتى أعالي أوسمة Osma (٢٧) ، إذ اهتم بتحسين قلمرية وقورية وطلبيبة وطلبيطة ، قبل عنايته بالمناطق المحيطة بوادي الحجارة Guadalajara (٢٨) وتطيلة وبنبلونة Pamplona (٢٩) ، ثم عمل جاهداً ومحاولاً استرجاع الأراضي التي احتلها الفونسو الأول والتي استرجعت فيما بعد (٣٠) .

ويبدو أن مدينة قلمرية أو قسماً منها قد خضع للنصارى الأسبان في أحداث الفتنة في عصر الولاة ، الأمر الذي تطلب استرجاعها ، ففي عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن (١٧٢ - ١٨٠ هـ/٧٨٨-٧٩٦ م) بعث قوة عسكرية كبيرة سنة ١٧٨ هـ/٧٩٤ م بقيادة عبد الملك بن مغيث (٣١) إلى منطقة جليقية وتمكن من تخريب الحصون وهدم كنيستها والدخول إلى مدينة قلمرية وقتل رجالها ، وهذا ما أشار إليه مؤلف مجهول بقوله : ((وفي سنة ١٧٨ هـ غزا عبد الملك بن مغيث أيضاً ، فخرّب الكنائس والحصون ، وهدم كنيستها العظمى ، وهدم ديار الأدفنش (٣٢) ، وأفسد عمائرهما ، وحشد له الأدفنش صاحب جليقية المجوس والبشكنس (٣٣) ، فلم يبال بكثرتهم ، ودخل مدينة قلمرية بالسيف ، وقتل الرجال ، وسبى الحرّيم والعيال)) (٣٤) .

وفي عهد الأمير الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦ هـ/٧٩٦-٨٢١ م) هاجم ملك جليقية الفونسو الثاني (١٧٥-٢٢٧ هـ/٧٩١-٨٤١ م) أطراف منطقة الثغر الأدنى وذلك سنة ١٩٣ هـ/ ٨٠٨ م لاسيما المنطقة الواقعة بين نهري دويرة وتاجة لبعدها عن قوطة Cordoba ولضعف وسائل الدفاع عنها (٣٥) ، وواصل زحفه حتى مدينة قلمرية

وأشبونة Lisbon ووقع في يده بعض الأسرى من المسلمين فأرسلهم راكبين على البغال إلى ملك الأفرنجية شارلمان^(٣٦) (١٥١-١٩٩ هـ / ٧٦٨-٨١٤ م) اعتزازاً بالنصر ومؤكداً للتعاون في حشد القوى ضد مسلمي الأندلس^(٣٧).

وعلى إثر هذه الهجمات النصرانية ، فقد أرسلت أصوات الاستغاثة إلى الأمير الحكم ، إذ استغاثت به امرأة من مدينة وادي الحجارة^(٣٨) ، ولما سمع الأمير تلك الاستغاثة أمر حالاً بالاستعداد للجهاد في سنة ١٩٤ هـ/ ٨٠٩ م ، فخرج بقواته وتوغل غرباً فيما يلي وادي الحجارة في منطقة جليقية وتمكن من هزيمة النصارى الأسبان في عدة مواقع ، وافتتح الكثير من حصونهم ، كما أنه ردّ للأندلسيين اعتبارهم بطرد الأسبان من قلمرية وأشبونة وغيرها من مدن الثغر الأدنى الأندلسي^(٣٩).

وقد علق ابن عذاري على تلك الأحداث بقوله : ((وفي سنة ١٩٤ ، غزا الحكم إلى أرض الشرك ، وكان السبب في هذه الغزاة أن عباس بن ناصح^(٤٠) الشاعر كان بمدينة الفرج وهي وادي الحجارة ، وكان العدو ، بسبب اشتغال الحكم بماردة وتوجيه الصوائف إليها مدة من سبعة أعوام ، قد عظمت شوكته ، وقوى أمره ، فشن الغارات في أطراف الثغور ، يسبي ويقتل ، وسمع عباس بن ناصح امرأة في ناحية وادي الحجارة ، وهي تقول: واغوثاه يا حكم ! قد ضيعتنا وأسلمتنا واشتغلت عنا ، حتى استأسد العدو علينا ! ، فلما وفد عباس على الحكم ، رفع إليه شعراً يستصرخه فيه ، ويذكر قول المرأة واستصراخها به ، وأنهى إليه عباس ما هو عليه الثغر من الوهن والتيث الحال ، فرثى الحكم للمسلمين ، وحمى لنصر الدين ، وأمر بالاستعداد للجهاد ، وخرج غازياً إلى أرض الشرك ، فأوغل في بلادهم ، وافتتح الحصون ، وهدم المنازل ، وقتل كثيراً ، وأسر كذلك ، وقفل على الناحية التي كانت فيها المرأة ، وأمر لأهل تلك الناحية بمال من الغنائم ، يصلحون به أحوالهم ويفدون سباياهم ، وخص المرأة وآثرها ، وأعطاهم عدداً من الأسرى عونا ، وأمر بضرب رقاب باقيهم ، وقال لأهل تلك الناحية وللمرأة : هل أغاثكم الحكم ؟ قالوا : شفا والله الصدور ، ونكى في العدو ، وما غفل عنا إذ بلغه أمرنا ! فأغاثه الله وأعز نصره !))^(٤١).

ويبدو أن النصارى تمكنوا فيما بعد من السيطرة على مدينة قلمرية والمناطق الثغرية

الأخرى في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨ هـ / ٨٢١-٨٥٢ م) ، ولم ترد

تفاصيل عن كيفية ذلك ولكن كان قبل سنة ٢١٠ هـ/٨٢٥ م ، إذ أشار ابن حيان أنه في هذه السنة أرسل الأمير عبد الرحمن الثاني قواته إلى الثغر لاسترجاع تلك المناطق ومنها قلمرية بقوله : ((وفيها أيضاً غزا عباس بن عبد الله القرشي ^(٤٢) جليقية في عسكر آخر ، فدخل على بازو ^(٤٣) ، ودخل أخوه مالك بن عبد الله على قلمرية ، ...)) ^(٤٤) .

وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٣٨-٢٧٣ هـ/٨٥٢-٨٨٦ م) تعرضت بعض مناطق غرب الأندلس بما فيها قلمرية لهجمات النورمان Normans ^(٤٥) سنة ٢٤٥ هـ/٨٥٩ م بقوة مؤلفة من اثنتين وستين مركباً فهاجموا في بداية الأمر سواحل وادي تاجة والمنطقة الواقعة إلى الجنوب منه ، وقد تصدى لهم سعدون بن الفتح السرنباقي ^(٤٦) الذي كان متمرداً على حكومة قرطبة بحصن فقبروالة ما بين وادي تاجة ومدينة قلمرية ، ودخل في معارك عدة معهم ، إلا أنهم استطاعوا أسره ومن ثم أطلق سراحه مقابل مبلغاً من المال ^(٤٧) .

وبسبب موقع مدينة قلمرية الثغري فقد استمر النصارى بمهاجمتها والمناطق الأخرى في الثغر الأدنى ، فقد عبر ملك جليقية الفونسو الثالث (٢٥٢-٢٩٧ هـ/٨٦٦-٩٠٩ م) بقواته نهر دويرة إلى أراضي الثغر الأدنى ووصل إلى ضفاف نهر تاجة وهاجم مدن قلمرية وماردة وبازو وقورية وشلمنقة ، إلا أنه لم يستطع الاحتفاظ بها لكنه نجح في الحد من هجمات المسلمين على مناطق حكمه من خلال الضغط عليهم فيما يبدو لبعض الوقت ^(٤٨) .

وفي سنة ٢٦٢ هـ/٨٧٥ م حدثت مواجهة عسكرية بين أهالي مدينة قلمرية وبين المتمرّد سعدون السرنباقي ، عندما اجتاز الأخير مدينة قلمرية لمساعدة حليفه عبد الرحمن بن مروان الجليقي ^(٤٩) من ملاحقة القائد الأندلسي هاشم بن عبد العزيز ^(٥٠) ، وانتهت هذه المواجهة بانهزام أهالي قلمرية وقتل أعداد كبيرة منهم ، وقد أشار ابن حيان إلى ذلك بقوله : ((فخرج سعدون السرنباقي نحوه فيمن معه من قومه ولفيفه يريد إعانته ، وكان في عدد كثير من الخيل والرجال والرماة ، فلما اجتاز بمدينة قلمرية وهي يومئذ بيد المسلمين يسكنها قوم من بني أدانس من مصمودة وهم مستمسكون بالطاعة وعليهم أمير منهم يدعى أدانس بن عوسجة ، فخرجوا إليه يصدونه عن طريقه ،

فوقعت بينهم حرب قتل فيها رجال من بني أدانس ، وعقرت لهم خيول ثم انهزموا ،
... (((٥١) .

وعلى إثر هذه الخسارة التي لحقت بأهالي مدينة قلمرية فقد بعثوا بطلب استغاثة إلى
القائد هاشم بن عبد العزيز من أجل الثأر لقتلاهم ، وهو ما أكده ابن حيان بقوله : ((
... ، وأرسلوا رسولهم إلى هاشم بن عبد العزيز يستغيثونه ويعلمونه قصده نحوه لمعونة
ابن مروان عليه ، وبعثوا إليه بثياب قتلاهم المدماة ، يحرصونه على الانتصار لهم))
(٥٢) .

وقد لبى هاشم بن عبد العزيز دعوة أهالي مدينة قلمرية ، وخرج بقواته لمواجهة
سعدون السرباقي ، وقد التحقت به قوات أخرى من طلائعه ، وأخذت هذه القوات
بملاحقة قوات المتمرّد سعدون واتباع أثره (٥٣) .

ولما رأى سعدون السرباقي ملاحقة قوات هاشم بن عبد العزيز له خطب في
أصحابه وحثهم على القتال بكل شجاعة وإقدام وعدم الفرار ، وقد أشار ابن حيان إلى
ذلك بقوله : ((فلما رأى سعدون وقف وجمع إليه أصحابه ، فقال لهم : إن الذي بيني
وبينكم بعيد ، والذي قد أضلكم من هذا الجبار شديد ، وليس شأنكم هذا موضع فرار
ينجيكم ولا لكم هاهنا رحماء ييقون عليكم ، ولا بقربكم أنصار يمدونكم ، فقد خبتم
إن لم تستعدوا الصبر ، وتوطنوا على الموت أنفسكم ، وتدرعوا حفاظكم وجدكم ،
فجدوا الآراء وقصدوا)) (٥٤) .

ويبدو أن هذه الخطبة قد أثرت في نفوس أصحابه وحفزتهم على القتال لمواجهة
قوات الإمارة الأندلسية بقيادة هاشم بن عبد العزيز ، ((فعباهم للقتال أحسن تعبئة ،
وركب ردوده من الخيل والرجالة والرماة الذين كان استعد بهم ، وقدم إلى هاشم خيلاً
قليلة ليذوقوه ويتعرف ما عنده ، وكان معه فرسان من أصحابه لا يدرون ما الموت شدة
، وكان هو من أهل البصر والحرب والحزم فيها والعزم عليها لا يساويه في ذلك أحد من
أهل زمانه)) (٥٥) .

بعد ذلك حدثت عدة مواجهات عسكرية بين الطرفين انتهت بأسر هاشم بن هبة
العزيز وقتل العديد من أتباعه ، كان ذلك سنة ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م (٥٦) ، ولكن يبدو أنه
على الرغم من هزيمة قوات حكومة قرطبة وأسر قائدها فإن مدينة قلمرية بقيت على

الطاعة ، يتضح ذلك من أنه بعد سنتين على ذلك أي في سنة ٢٦٤ هـ/ ٨٧٧ م سارت قوات الإمارة الأندلسية بقيادة البراء بن مالك^(٥٧) وتمكنت من اقتحام منطقة جليقية من جهة قلمرية ، وقد أشار ابن حيان إلى ذلك بقوله : ((وفيها دخل البراء بن مالك بحشود العرب^(٥٨) إلى جليقية على باب قلمرية ، فكانت هناك وقعة ضلوسة))^(٥٩) .

في تحدث ابن الأثير عن ذلك بقوله : ((وفيها سار جمع من العرب إلى مدينة جليقية ، فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطائفتين كثير))^(٦٠) ، أما ابن عذاري فقد أشار إلى ذلك بقوله : ((وفيها دخل البراء بن مالك من باب قلنبرية إلى جليقية بحشود الغرب وتردد هناك حتى أذهب نعيمهم))^(٦١) ، وحسب رواية ابن عذاري فإن القوات الموجودة في قلمرية قد اشتركت في هذه الحملة كونها واحدة من مناطق غرب الأندلس المهمة ومركز متقدم في الثغر الأدنى الأندلسي .

ويبدو أن مدينة قلمرية قد تأرجحت تبعيتها بين المسلمين والنصارى خلال مدة حكم الأمير عبد الله (٢٧٥-٣٠٠ هـ/ ٢٨٨-٩١٢ م) وعبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠ هـ/ ٩١٢-٩٦١ م) ولم تكن النصوص المتوفرة تفصح كثيراً عن ذلك ، ولعل ذلك بسبب موقعها الثغري في أقصى الغرب بين حدود المسلمين ومملكة ليون Leon وهيمنة الأحداث الكبيرة التي وقعت سواءً بين الجانبين الإسلامي والنصراني أم داخل دولة المسلمين في الأندلس على اهتمامات المصادر^(٦٢) ، ففي أحداث سنة ٣٠٣ هـ/ ٩١٥ م أشار ابن حيان عرضاً إلى قلمرية عندما تحدث عن الصراع داخل البيت النصراني بأن مدينة قلمرية كانت قبل هذه المدة تحت الحكم النصراني بقوله : ((... ، وامتنع عليه أخوه أردون بن أذفونش^(٦٣) في غربي أرضهم ، من غليسية ، طرف جليقية إلى قلمرية الدانية من أرض الإسلام التي قد كان العدو حازها قبل ذلك بمدة ، ...))^(٦٤) ، ويفهم من هذا أن قلمرية وقعت تحت السيطرة النصرانية وأن المسلمين استرجعوها في عهد الأمير عبد الرحمن الثالث .

ثم عملوا من أجل المحافظة عليها وعلى بقية مناطق الثغر على تحصين الحدود على طول خط نهر تاجة وما بينه وبين السفوح الجنوبية لجبال الشارات حماية لطليلة وقورية وقلمرية وما بمستواها من المدن الأندلسية ، وقد استفاد الأندلسيون من الطبيعة الجغرافية

لإنشاء سياج من الحصون والقلاع لحمايتها والتي كانت تحمل إضافة لخصائصها الحربية خصائص تعليمية إسلامية^(٦٥).

وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذا لم يمنع من سيطرة النصارى عليها بعد مدة قصيرة وقبل سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م ، ففي هذه السنة شارك أهل قلمرية مع القوات النصرانية في معركة الخندق Alhondiga والتي انتهت بخسارة المسلمين للمعركة^(٦٦) ، وقد أطلق ابن حيان على أهالي مدينة قلمرية الذين شاركوا بالمعركة ضد المسلمين باسم مشركي قلمرية بقوله : ((... ، فلما كان في اليوم الثالث من احتلالهم عهد أمير المؤمنين إلى صاحب العسكر بمصاحبتهم بالحرب ، وقد تلاحقت بهم المدود من أقصى بنبلونة وألبه والقلاع وأهل قشتالية ، إلى مشركي قلمرية ، وكل صنف من أصناف العجم معهم ، ...))^(٦٧).

والراجح أن مدينة قلمرية استمرت تحت السيطرة النصرانية حتى عهد الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩ هـ / ٩٧٦-١٠٠٨ م) إذ برز دور الحاجب محمد بن أبي عامر وهو واحد من كبار الشخصيات المهمة في الدولة والذي كان له دور في تثبيت السيادة الإسلامية في معظم أراضي أسبانيا ، وقد تميزت السياسة التي سار عليها تجاه النصارى الأسباب بطابع عسكري متميز ، فقد أحصيت عدد الحملات ضد النصارى في عهده أكثر من خمسين حملة^(٦٨) ، ولعله كان يقوم بحملتين في كل عام واحدة في الصيف وأخرى في الشتاء^(٦٩) وأن معظم تلك الحملات كانت تحت قيادته المباشرة^(٧٠).

وقد كان لمدينة قلمرية نصيباً من هذه الحملات ، ففي غزوته السادسة والعشرون والتي عرفت بغزوة قندياجشة ، تمكن المنصور من الدخول إلى مدينة قلمرية وحرق أرباضها^(٧١) ، وهو ما أكده مؤلف مجهول عندما أشار إلى هذه الحملة دون ذكر تاريخها بقوله : ((السادسة والعشرون : غزوة قندياجشة ، نزل عليها ففتحها عنوة من يومه ، فأحرقها وخربها ، وارتحل إلى قلمرية أيضاً فحرق أرباضها ، وانصرف إلى قرطبة))^(٧٢) ، وهذا يعني أنه لم يتمكن من افتتاح قلمرية بل اكتفى بمهاجمة سورها وما حوله من أراضي .

وقد حدد العذري تاريخ هذه الغزوة في سنة ٣٧٦ هـ / ٩٦٨ م ، وعرفها بغزوة قندبخشه بقوله : ((وغزا محمد بن أبي عامر قندبخشه ، وكانت خربة مفردة ، الست

لثلاث خلون من جمادي الأولى سنة ست وسبعين وثلثمائة ولأحد عشر يوماً خلت من شهر شبتمبر ، وعاد يوم الجمعة السابع من جمادي الآخرة منها إلى خمسة وثلثين يوماً (٧٣) .

كما ذكر العذري غزوة أخرى قام بها محمد بن أبي عامر سنة ٣٧٦ هـ/ ٩٨٦ م عرفت بغزوة قلمرية الأولى إلا أنه لم يذكر تفاصيل هذه الحملة ونتائجها بقوله : ((وغزا محمد بن أبي عامر قلمرية الأولى وكانت ربيعية مفردة من الجامع إثر صلاة الجمعة مستهل ذي القعدة سنة ست وسبعين وثلثمائة والرابع من شهر مارس)) (٧٤) ، كما أن مؤلف مجهول لم يوضح تفاصيل هذه الحملة إلا أنه أطلق عليها الغزوة السابعة والعشرون بقوله : ((غزاة قلمرية أيضاً)) (٧٥) .

ويبدو أن المنصور ابن أبي عامر لم يستطع النيل من مدينة قلمرية خلال الحملتين أعلاه لذا عاود الكرة عليها في حملته الثامنة والعشرين إذ تمكن من فتحها وتخريبها وبعدها رجع ، وقد أشار مؤلف مجهول إلى ذلك دون أن يحدد تاريخها بقوله : ((الثامنة والعشرون غزوة أيضاً ، نزل عليها فقاتلها يومين ثم فتحها في اليوم الثالث فخرج وسباها وانصرف)) (٧٦) ، والراجح أن هذه الحملة كانت سنة ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ م ، على اعتبار أن المنصور بن أبي عامر كان يقوم بحملتين في كل عام ، وبما أن الحملتين السابقتين السادسة والعشرون والسابعة والعشرون كانتا في سنة ٣٧٦ هـ/ ٩٨٦ م ، لذا نرجح أن تكون هذه الحملة وهي الثامنة والعشرون في سنة ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ م ، كما أنه في الحملات الثلاث على قلمرية لم يستطع الاحتفاظ بها وإنما كانت حملات استعراضية اكتفى فيها بالنيل من عدوه وغنم وسبى .

وفي سنة ٣٨٧ هـ/ ٩٩٧ م قاد المنصور بن أبي عامر حملة عسكرية كبيرة باتجاه منطقة جليقية وتمكن خلالها من فتح العديد من المدن ومنها قلمرية وبازو ، وقد فصل عنان عن هذه الحملة بقوله : فخرج من قرطبة في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٣٨٧ هـ / ٣ يولييه ٩٩٧ م على رأس قوى من الفرسان ، وفي الوقت نفسه تحرك الأسطول الأندلسي ، الذي أعده المنصور لهذه الغزوة الكبرى ، من مرساه أمام قصر أبي دانس في مياه البرتغال الغربية ، شمالاً بجذاء الشاطئ البرتغالي ، يحمل المشاة والأقوات والذخيرة ، واخترق المنصور اساننا الغربية شمالاً ، وهو يعبر الجبال والأنهار

العظيمة تباعاً ، حتى وصل إلى مدينة قورية ، ثم زحف نحو الشمال الغربي ، واستولى في طريقه على مدينتي بازو وقلمرية^(٧٧) .

ويبدو أن المنصور بن أبي عامر تمكن في حملته الرابعة والأخيرة على قلمرية من ضمها إلى المسلمين ، وقد أشار ابن الخطيب إلى ذلك ضمناً عند حديثه عن سقوط المدينة سنة ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م بقوله : إنها كانت من ((الفتح العامرية ... وكانت مدة الإسلام بها بضعا وسبعين سنة))^(٧٨) .

كما أن عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر (٣٩٢-٣٩٩ هـ / ١٠٠١ - ١٠٠٩ م) قام هو الآخر في حملة على أراضي النصارى من مدينة قلمرية ، فقد أشار ابن بسام إلى أن عبد الملك المظفر جرد حملة سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م ((إلى قلمرية قاصية الثغر المواجه لأرض غليسية جيشاً كثيفاً ، ...))^(٧٩) ، ما يعني أنه كانت في حوزة المسلمين منذ أيام أبيه ، إلا أنها مثلت نهاية الحدود الشمالية الغربية للمسلمين والجنوبية الغربية للنصارى وربما تقاسمها الجانبان .

ويتضح ذلك أيضاً أنه عندما سقطت الخلافة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٢ هـ/ ١٠٣٠ م^(٨٠) وقيام دويلات الطوائف ، قام القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد (٤١٤-٤٣٣ هـ / ١٠٢٣-١٠٤١ م) مؤسس إمارة بني عباد في إشبيلية بحملة عسكرية في مناطق غرب الأندلس وشمال البرتغال وأسر هناك في منطقة قلمرية فتى نصراني اسمه سستندو دافيدس ويسميه ابن بسام ششند^(٨١) فرباه ابن عباد في قصره مع بقية الفتيان ، وظهرت مواهبه في عهد المعتضد بن عباد (٤٣٣-٤٦١ هـ / ١٠٤١-١٠٦٨ م) ووزر له وكانت له أدوار مهمة فيما بعد^(٨٢) .

وعندما تغلب بنو الأفطس^(٨٣) على منطقة غرب الأندلس اتخذوا بطليوس Badajoz قاعدة لإمارتهم وكانت مدينة قلمرية ضمن نفوذهم إذ شمل نفوذهم المناطق الممتدة من منتصف نهر وادي أنه Rio Guadiana حتى المحيط الأطلسي ، وشمل كذلك قسم من نهر وادي تاجة شمالاً حتى مدينة قلمرية^(٨٤) .

وفي أيام محمد بن الأفطس (٤٣٧-٤٦١ هـ / ١٠٤٥-١٠٦٨ م) تعرضت الجهات الشمالية لإمارة بني الأفطس إلى هجمات الملك القشتالي فرناندو الأول (٤٢٦-٤٥٨ هـ / ١٠٣٤-١٠٦٥ م) الذي اغتتم فرصة صراع بني الأفطس مع بني عباد^(٨٥) فتمكن من الاستلاء

على مدينتي لاميجو وبازو الواقعة شمال قلمرية ثم أخذ يهاجم مدينة شنترين مما اضطر ابن الأفطس إلى مهادنته ودفع جزية سنوية له مقابل كفه عن مدينة شنترين^(٨٦) .
 عندها قرر الملك القشتالي فرناندو الأول القضاء على ما تبقى من نفوذ للمسلمين شمالي نهر تاجة ، وكانت أهم مدن المنطقة هي قلمرية وذلك في حملة قام بها سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٣ م أدت في النهاية إلى سقوطها ، وقد اختلف الروايات في ذكر بعض تفاصيل سقوطها ، فالرواية الإسلامية تحدثت عنها بالقول : إن مدينة قلمرية كانت يومئذ تحت حكم مولى من موالي المظفر بن الأفطس (٤٣٧-٤٦١ هـ/١٠٤٥-١٠٦٨ م) يدعى راندة ، وكان لديه للدفاع عن المدينة خمسة آلاف جندي ، ويقال أن الذي أشار على الملك القشتالي فرناندو الأول بغزو قلمرية هو مستشاره ششند الذي كان من أهل المدينة ، فسار فرناندو بنفسه إلى قلمرية في قوات كبيرة وضرب حولها الحصار ، واستمر ستة أشهر ، والضيق يشتد بالمدينة المحصورة يوماً بعد يوم ، وفي النهاية تفاهم راندة مع فرناندو سراً على أن يخرج من المدينة آمناً على نفسه وأهله ، وفي الصباح لم يجد أهل المدينة قائدهم فعرضوا التسليم على أن يمنحوا الأمان ، فرفض فرناندو واستمر الحصار حتى فتك الضيق ونفذ الأقوات بالحامية وأهل المدينة ، وأخيراً اقتحم النصراري المدينة عنوة ، فسلمت الحامية ، واعتبر جنودها أسرى ، وسبي الكثير من أهلها نساءً ورجالاً ، وخرج منها من استطاع منهم تاركين متاعهم وأموالهم ، وبذلك سيطر النصراري على مدينة قلمرية وذلك سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٣ م ، وقد عين فرناندو مستشاره ششند حاكماً عليها وأعمالها ومنحه لقب ((الكونت)) أو ((الوزير))^(٨٧) .

ولما سقطت المدينة بيد نصراري قشتالة Castilla قصد واليها السابق راندة إلى إمارة بطليوس ، وكان قبل ذلك قد لجأ إلى المعسكر النصراني ، ثم غادره طمعاً في عفو سيده ابن الأفطس فاستقبله الأخير بجفاء وأنبه على فعله الشنيع ، ثم أمر بضرب عنقه جزاء خيائته^(٨٨) .

وقد علق ابن عذاري على هذه الأحداث بقوله : ((ولم يزل عدو الله فرذند يقوى والمسلمون يضعفون بغرم الجزية للنصراري إلى أن نزل اللعين على مدينة قلمرية ... فحاصرها اللعين فرذند حتى فتحها وذلك أن قائدها في هذا الوقت كان عبداً من عبيد ابن الأفطس يسمى راندة فخاطب فرذند في السر أن يؤمنه في نفسه وأهله ويخرج إله

من البلد ليلاً ، فأعطاه اللعين الأمان فخرج اللعين سراً إلى عسكر النصارى ، وأصبح أهل البلد وقد أخذوا أهبة القتال ، فقال لهم النصارى : كيف تقاتلوننا وأميركم عندنا ، ولم يكن لأهل المدينة علم بذلك ، فلما لم يجدوه وعلموا صحة خبره طلبوا من العليج الأمان فلم يجيبهم إليه ، ونفذت أقواتهم وعلم عدو الله ذلك منهم ، فجد في حربهم حتى دخلها عنوة فقتل الرجال وسبى الحرير والذرية وذلك في سنة ستة وخمسين وأربعمائة ، وانصرف راندة غلام ابن الأفضس إلى مولاه فوبخه على فعله الذميم ، ثم أمر بضرب عنقه ، ...)) (٨٩) .

كما أشار ابن الخطيب إلى ذلك بقوله : ((وفي مدته ، أخذ العدو مدينة قلمرية من الفتوح العامرية بعد محاصرة طويلة ، وكان قائده عليها مملوكاً له استأمن العدو في السر ، وخرج إليه بأهله وولده ، وأصبح المسلمون بها ، وقد أخذوا أهبة القتال ، فقال لهم العدو : كيف القتال وقائدكم عندنا منذ البارحة ، فصبروا إلى أن نفذت أقواتهم ، ودخلت عليهم عنوة ، فقتل الرجال ، وسبى الذرية والحرير وذلك في سنة ٤٥٦ هـ ، فكان الفجع بها أكبر ، وكانت مدة الإسلام بها بضعاً وسبعين سنة ، وأقبل المملوك قائدها إلى ابن الأفضس ، وكان له محل من قبيلته ، فأمر به ، فضربت عنقه ، وكلب الطاغية على هذه الثغور الغربية وضرب على أهلها الإتاوة حتى ضعفت ، لولا أن الله أهلكه سنة ٤٥٨ هـ ، ...)) (٩٠) .

أما الرواية النصرانية فتتفق مع الرواية الإسلامية حول تاريخ سقوط مدينة قلمرية في سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م ، إلا أنها تختلف معها في بعض التفاصيل ، إذ ذكرت : أن فرناندو كان على إثر إخضاعه للملك بطليوس وطليلة إشبيلية لصولته وإرغامهم على دفع الجزية ، بيد أنه رأى قبل مسيره أن يستمد العون والبركة من القديس شنت ياقب (٩١) ، وقضى ثلاثة أيام في صلوات ودعوات وخشوع ، ثم سار إلى قلمرية في جيش ضخم ، وضرب حولها الحصار ، بيد أن أهل قلمرية دافعوا عن أنفسهم أشد دفاع ، واستمر الحصار حولها زهاء ستة أشهر ، حتى نضبت أقوات الجيش المحاصر نفسه ، وكاد يرفع الحصار ، ولكن رهبان دير لورفان القريب ، أمدوه بمؤنهم المخزونة في الجبال ، وأخيراً نجح القشتاليون في إحداث عدة ثغرات في أسوار المدينة ، واضطر قائد المدينة إلى طلب الأمان ، واتفق على أن يسمح لأهلها بأن يخرجوا مع نسائهم وأولادهم ، تاركين

أموالهم للفتح ، ولكن الجند المدافعين رفضوا هذا الاتفاق ، واستمروا في الدفاع حتى نفدت سائر الأقوات ، وعندئذ اقتحم القشتاليون المدينة ، وأسروا من المدافعين ، ومن أهل المدينة ، أكثر من خمسة آلاف ، ودخل فرناندو قلمرية في اليوم الحادي عشر من يولييه ، ومعه الملكة دونيا سانشا ، ورهط من الأساقفة ورجال الدين (٩٢) .

كما قام فرناندو بعد ذلك بإخراج السكان المسلمين من سائر الأراضي الواقعة بين نهري دويرة ومينو وذلك تنفيذاً لخطته في إجلاء المسلمين عن الأراضي المتاخمة لمملكة قشتالة شيئاً فشيئاً (٩٣) .

وبعد سيطرة فرناندو الأول على مدينة قلمرية ، جعل من هذه المنطقة ولاية مستقلة باسم البرتغال بالاشتقاق من اسم بورتوكالي Porto Cille وهي الشجر الواقع عند مصب نهر دويرة ، وجعل قاعدتها مدينة قلمرية ثم ضمت هذه الولاية الجديدة قبيل وفاة فرناندو بقليل إلى مملكة قشتالة التي تركها فرناندو إلى أصغر أولاده الثلاثة غرسيه (٩٤) .

كان البرتغاليون أهل الولاية الجديدة يتوقون إلى الاستقلال عن مملكة قشتالة ، ومن ثم فقد ثاروا منذ البداية ضد حكم الملك غرسيه بقيادة زعيمهم الكونت نونيو منندس ، ولكنهم هزموا إمام جيش قشتالة ، وقتل زعيمهم نونيو سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م ، بعدها تعاقب في حكمها الأمراء والحكام من قبل مملكة قشتالة (٩٥) .

وبعد عبور المرابطين Almoravides, Los (٩٦) إلى الأندلس على إثر سقوط مدينة طليطلة سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م (٩٧) بيد الفونسو السادس (٤٥٨-٥٠٢ هـ / ١٠٦٥-١١٠٨ م) لقيت الجيوش النصرانية هزيمة ساحقة في معركة الزلاقة Sagrajas سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م (٩٨) ، وفي ضوء هذه الخسارة فقد استصرخ الفونسو السادس بالنصارى لمساعدته ضد المسلمين ، وقد لبي الكثير من الفرسان والأشراف الفرنسيين هذه الدعوة لينجدوا إخوانهم في الدين من الخطر الإسلامي المتمثل بالمرابطين ، وكان من أبرز أولئك الوافدين اثنان من أشراف برجونية ، وهما الكونت ريمون البرجوني والكونت هنري دي لورين ، وكلاهما ينتمي إلى فرع من فروع آل كاييه ملوك فرنسا ، وقد أبدى الرجلان في خدمة الفونسو السادس همة كبيرة ، ومن ثم فقد رأى أن يكافئهما عن إخلاصهما ، فزوج الكونت ريمون بانيته أوراكا ، ولما كان الكونت قد ظهر بالأخص في

محاربة المسلمين في البرتغال سنة ٤٨٦ هـ/١٠٩٣ م ، فقد عينه الفونسو حاكماً لهذه الولاية ، كذلك زوج الكونت هنري ، وهو ابن عمومة الكونت ريمون بابتته غير الشرعية تريسا وهي من خليلته خمينا نونيز^(٩٩) .

ولما توفي الكونت ريمون بعد ذلك بقليل سنة ٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م بعد أصبح له من زوجته أورাকা ولداً اسمه الفونسو ، وهو الذي غدا فيما بعد القيصر الفونسو ريمونديس ، بعدها خلف ريمون في حكم ولاية البرتغال قريبه الكونت هنري ، وكانت ولاية البرتغال يومئذ تشمل المنطقة الواقعة بين نهر مينو ونهر تاجه حتى أسفل مصبه ، وبها عدة مدن مهمة هي براجا وبورتو وقلمرية وبازو ولاميجو (مليقة) وعدة بلاد وضيع أخرى ، ومنح الكونت هنري الذي لقب عندئذ بالدوق حكم هذه الولاية لا باعتبارها إمارة مستقلة ولكن على قاعدة الإقطاع باعتبارها تابعة لمملكة قشتالة ، تؤدي الجزية إليها وتشاركها في حروبها ضد المسلمين بفرقة ثلاثمائة فارس ، بيد أن تريسا زوجة هنري كانت تلقب بالملكة لأرومتها الملكية ، وجعلت مدينة قلمرية حاضرة الإمارة الجديدة ، ومن ثم فإن الرواية العربية قد جرت على تسمية أمير البرتغال أو ملكها فيما بعد بصاحي قلمرية ، ولما توفي الفونسو السادس ملك قشتالة سنة ٥٠٢ هـ/١١٠٨ م جاءت وصيته الخاصة لورثة العرش مؤيدة لحقوق هنري الوراثية في حكم ولاية البرتغال بما فيها مدينة قلمرية في ظل قشتالة ، ولكنه كان في الواقع يحكم ولايته مستقلاً ، وكانت تبعيته لقشتالة مسألة اسمية فقط^(١٠٠) .

بعد ذلك حاول الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧ هـ/١١٠٦-١١٤٢ م) استرجاع مدينة قلمرية من النصارى ، ففي جوازه الثالث سنة ٥١١ هـ/١١١٧ م ، هاجم مدينة قلمرية ، وهذا ما أكده ابن عذاري بقوله : ((وفي سنة إحدى عشر وخمسمائة تحرك أمير المسلمين علي بن يوسف من حضرته مراكش إلى بلاد الأندلس فأجاز البحر في أواخر محرم ويمم إشبيلية ، ... ، ثم تحرك أمير المسلمين بجميع العساكر من إشبيلية لغزو قلمورية فحاصرها عشرين يوماً وضيق بها ثم انصرف عنها إلى إشبيلية ، ...))^(١٠١) .

كما أشار ابن الخطيب إلى ذلك بقوله : ((... ، ثم أجاز ثالثة ، ونازل قلمرية ، ثم قفل عنها ، ...))^(١٠٢) ، كما تحدث مؤلف مجهول أيضاً بالقول : ((في سنة إحدى عشر

وخمسمائة ، افتتح فيها مدينة قلمرية ، ودوخ بلاد الشرك بجيوش لا يحصى ، وكان أثره بها عظيماً)) (١٠٣) .

إلا أن القوات المرابطية لم تستمر طويلاً في مدينة قلمرية بعد مهاجمتها والدخول إليها ، ويعلل عنان انسحاب القوات عنها بسبب موقعها النائي ، وصعوبة الاحتفاظ بها لأنها في منطقة يحيط بها النصارى من كل صوب (١٠٤) ، وتعد محاولات المرابطين هذه لاستعادة قلمرية هي الأخيرة ، وبذلك فقد المسلمون أي أمل في استعادتها منذ سقوطها بيد النصارى سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م .

الخاتمة :

تقع مدينة قلمرية في القسم الشمالي من دولة البرتغال الحالية ، وضمن القسم الغربي من الأندلس والمعروف بالثغر الأدنى ، وهي قرية من المحيط الأطلسي ويصب بالقرب منها اثنين من كبار أنهار شبه الجزيرة الأيبيرية وهما نهري تاجه ودويرة . فتحها المسلمون سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ م في ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير ، ومعظم سكانها المسلمون من البربر ، وبسبب موقعها الثغري فقد تبادل الجانبان الإسلامي والنصراني النصر والهزيمة فيها ، وخاض الجانبان حروب طاحنة طيلة أكثر من ثلاثة قرون ونصف حتى سقوطها النهائي بيد النصارى الأسبان سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م



هوامش البحث

- (١) نزهة المشتاق ، ٥٥٢/٢ .
- (٢) نزهة المشتاق ، ٥٤٧/٢ .
- (٣) الروض المعطار ، ص ٤٧١ .
- (٤) مدينة أندلسية كانت قاعدة ملوك القوط الغربيين ، وهي حصينة ولها أسوار عدة ، وتقع على نهر تاجة ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ١٩-٢٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٩٣ .
- (٥) لمزيد من التفاصيل عن خط سير فتوح موسى بن نصير ، ينظر : السامرائي ، الثغر الأعلى الأندلسي ، ص ٩٥-٩٦ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ٣٦-٣٨ ؛ الحجري ، التاريخ الأندلسي ، ص ٨٣ .
- (٦) السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ٣٨-٣٩ .
- (٧) من التابعين الذين دخلوا الأندلس مع موسى بن نصير : أبو عبد الرحمن الحبلي ، وحيان بن أبي جبلة القرشي ، وبكر بن سوادة الجذامي ، وحنش بن عبد الله الصنعاني ، ينظر : ابن حبان ، الثقات في الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ، ص ٥١ .
- (٨) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٢٠٥ .
- (٩) السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ٣٩-٤١ ؛ طه ، دراسات أندلسية ، ص ٢٤٤ .
- (١٠) أخبار مجموعة ، ص ٢١ .
- (١١) البيان المغرب ، ٢٤/٢ .
- (١٢) نفع الطيب ، ٢٧٦/١ .
- (١٣) الدرويش والعلياوي ، دراسات في تاريخ المدن الأندلسية ، سلسلة رقم (٣) ، ص ١٩٣-١٩٤ .
- (١٤) فجر الأندلس ، ص ٢٩٩ .
- (١٥) مؤنس ، فجر الأندلس ، ٥٠٨-٥٠٩ .
- (١٦) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٥٠٨-٥٠٩ ؛ السامرائي ، الثغر الأدنى الأندلسي ، ص ٧٧ .
- (١٧) وهي سلسلة جبال فاصلة بين الجنوب الفرنسي والشمال الإسباني ، ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ٥٩٨/٢ .

- ١٨) مدينة أندلسية قديمة تقع على نهر تاجة وهي من أعمال طليطلة ، ينظر : ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص ١٩١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٩٥ .
- ١٩) كرباج ، عناصر المجتمع الأندلسي ، ص ٤٢ .
- ٢٠) يرجع نسب بني عوسجة إلى قبيلة مصمودة البربرية أسلم جدهم عوسجة على يدي الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥-٧١٤ م) ، ينظر : مؤلف مجهول ، مفاخر البربر ، ص ١٨٨ .
- ٢١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠١ .
- ٢٢) أخبار مجموعة ، ص ٣٨ .
- ٢٣) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٣٨-٤٠ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ١٩٦-١٩٧ .
- ٢٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٦١ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣٨/٢ .
- ٢٥) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٣٥٠ .
- ٢٦) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٦٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ١٨٠/٤ .
- ٢٧) مدينة تقع غرب الأندلس ، ينظر : مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٣٤٩ .
- ٢٨) مدينة أندلسية تعرف بمدينة الفرج بينها وبين طليطلة خمس وستون ميلاً ، وهي إلى الشرقي من قرطبة ، ينظر : ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص ٢٩١-٢٩٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦٠٦ .
- ٢٩) وهي عاصمة مملكة نافار تبعد عن مدينة سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٥-٥٦ .
- ٣٠) السامرائي ، الثغر الأدنى الأندلسي ، ص ١١٩ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ١٧٠ ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٣٥٠ .
- ٣١) وهو من أكابر الدولة المروانية أيام الأمير الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمن الثاني وكان أبوه حاجباً للأمير هشام ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ١٨٠-٢٣٢ هـ / ٧٩٦-٨٤٦ م) ص ١٠٣ .
- ٣٢) وهو الفونسو الثاني ملك جليقية حكم للمدة (١٧٥-٢٢٧ هـ / ٧٩١-٨٤١ م) ، ينظر : العلياوي ، البشكنس ، ص ١٠٤ .
- ٣٣) وردت كلمة البشكنس في المصادر التاريخية بأسماء متعددة فجاءت بلفظة البسكنس

والبشكنس والبشكنش بشكونس والبشاكسة ، وفي المراجع الحديثة أطلق عليهم اسم الباسك للتنبؤ به إلى خليج بسكاي المحاذي لمناطقهم والبشكنس هم سكان نافار وهو إقليم يمتد عبر جبال البرت الغربية على الحدود ما بين فرنسا وأسبانيا ، ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٩٥ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٩ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠٢ ؛ ابن حيان ، المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢ هـ / ٧٩٦-٨٤٦ م) ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢٧١/٥ ؛ أرسلان ، الحلل السندسية ، ٣٢١/١ ؛ لورد ، أسبانيا شعبها وأرضها ، ص ١٩٦ ؛ العلياوي ، البشكنس ، ص ٢٣-٢٤ .

(٣٤) تاريخ الأندلس ، ص ١٧٢-١٧٣ .

(٣٥) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٢٣٧/١-٢٣٨ ، ٢٠٠ ، ٣٥٧ .

(٣٦) يطلق عليه شارل الكبير أو شارل الأول وهو إمبراطور الغرب للمدة (١٨٤-١٩٩ هـ/٨٠٠-٨١٤ م) وملك الأفرنجية للمدة (١٥١-١٩٩ هـ/٧٦٨-٨١٤ م) وهو أكبر أبناء بين القصير وحفيد شارل مارتل ، اقتسم مع أخيه كارلومان حكم المملكة بعد وفاة أبيه ، وعندما توفي كارلومان نودي بشارل الأول بمفرده ملكاً على الأفرنجية ، ينظر : عاشور ، أوربا ، ٢٠٠/١-٢١٣ .

(٣٧) أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص ١٦٨ ؛ طه ، دراسات أندلسية ، ص ١٦٤ .

(٣٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٧٣/٢ .

(٣٩) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٢٩ ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص ١٤٤-١٤٥ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٣٦/٢٢ .

(٤٠) هو عباس بن ناصح المصمودي ولي قضاء مدينتي شذونة والجزيرة الخضراء ، وكان شاعراً وله حظ في الفقه ، توفي في أواخر أيام الأمير عبد الرحمن الثاني ، ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٢٣٨-٢٣٩ ؛ ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ١٨٠ - ٢٣٢ هـ / ٧٩٦-٨٤٦ م) ، ص ٢٣٤-٢٣٧ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ٤٨/١ .

(٤١) البيان المغرب ، ٧٣/٢ .

(٤٢) هو عباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم المرواني القرشي تولى الوزارة والقيادة للأمير هشام بن عبد الرحمن ثم لابنه الحكم ثم لعبد الرحمن الثاني ،

- وكانت وفاته سنة ٢١٩ هـ/٨٣٤ م ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٢٨-٢٩ .
- ٤٣ (مدينة تقع في غرب الأندلس في البرتغال الحالية ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢ هـ / ٨٤٦-٧٩٦ م) ، ص ٤٢١ .
- ٤٤ (المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢ هـ / ٨٤٦-٧٩٦ م) ، ص ٤٢١ .
- ٤٥ (ويطلق عليهم النورمان أو الاردمانيون ، كذلك عرفوا بالفايكنج ، وهم سكان الشمال من السويديين والنرويجيين والدنماركيين ، الدول الاسكندنافية ، وأطلقت عليهم مصادرنا الإسلامية اسم الجوس ، ولعل إطلاق كلمة الجوس عليهم لأنهم كانوا يشعلون النار في كل مكان يحلون فيه وكانوا يجرقون بها جثث موتاهم ، وكانوا يسكنون سواحل تلك البلاد ، وهم بحارة مهرة ويمتلكون قوارب سريعة يغيرون فيها على السواحل المكشوفة غير المحصنة ، ينظر : العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٣٤٨-٣٤٩ ؛ الحججي ، التاريخ الأندلسي ، ص ٢٢٧-٢٢٨ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٢٦١/٢-٢٦٢ ؛ عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، ص ٢١٨ وما بعدها .
- ٤٦ (أحد الثوار في غرب الأندلس كان موصوفاً بالمكر والدهاء ، تمرد على حكومة قرطبة لسنوات عدة وقد أسر من قبل النورمان بعد مهاجمتهم الساحل الغربي الأندلسي في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن وقد تم شراءه منهم من قبل بعض التجار اليهود ابتغاء الربح إلا أنه تمكن من الهرب من اليهودي فأخسره ماله ، وقد تحصن في مكان يقع بين مدينتي قلمرية وشنترين ، ومنه أخذ يهاجم المسلمين والنصارى على حد سواء إلى أن تمكن ملك جليقية الفونسو الثالث من قتله ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠ هـ / ٨٨٨-٩١٢ م) ص ٤٣ .
- ٤٧ (ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٣٠٧ - ٣٠٩ .
- ٤٨ (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٣٦١/١ .
- ٤٩ (كان أبوه مروان قد تمرد في مدينة ماردة في عهد الأمير الحكم بن هشام سنة ٢٠١ هـ/٨١٦ م وبعدها رجع إلى طاعة الأمير عبد الرحمن الثاني ، وقد خلف عبد الرحمن أبوه في حكم مدينة بطليوس بعد وفاته سنة ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م وقام ببناء مدينة بطليوس بإذن من الأمير عبد الله بن محمد وأسس له إمارة مستقلة فيها حتى انتزعها منهم عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٧

- ٩٢٩/هـ م ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٣٦٠-٣٧٦ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٩٣ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٣٠٣/١-٣٠٧ ، ٣٣٨-٣٣٩ .
- ٥٠ (كان وزير الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وهو أديبا وكاتبا بليغا ، قتله الأمير المنذر بن محمد سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م لأشياء كانت بينهما في حياة أبيه ، ينظر : الضبي ، بغية الملتبس ، ص ٤٤٩ ؛ ابن الأبار ، الحلة السبراء ، ١٣٧/١-١٤٤ .
- ٥١ (المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٣٦٨-٣٦٩ .
- ٥٢ (المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٣٦٩ .
- ٥٣ (ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٣٦٩-٣٧٠ .
- ٥٤ (ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٣٧٠ .
- ٥٥ (ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٣٧٠-٣٧١ .
- ٥٦ (ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٣٧٠-٣٧٣ .
- ٥٧ (لعله ابن القائد مالك بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم المرواني الذي سبق وأن قاد قوات الإمارة واسترجع مدينة قلمرية من أيدي النصارى سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م ، ينظر : ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٢٨-٢٩ .
- ٥٨ (ذكر محقق كتاب المقتبس أن كلمة العرب قد تكون محرفة عن كلمة الغرب وهو ما ذكره ابن عذاري ، ينظر : المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٣٨٥ هامش رقم (٢) ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٠٣/٢ .
- ٥٩ (المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) ، ص ٣٨٥ .
- ٦٠ (الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص ٢٠٢ .
- ٦١ (البيان المغرب ، ١٠٣ / ٢ .
- ٦٢ (يأتي في مقدمة ذلك حركات التمرد التي شهدتها الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي والتي استمرت حتى عهد عبد الرحمن الناصر والتي أخذت منه الكثير من الوقت والجهد حتى تمكن من إخمادها لاسيما حركة ابن حفصون ، ينظر عن الجبهة الداخلية الإسلامية آنذاك : عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٣٠٨/١ وما بعدها ؛ وعلى صعيد العلاقة مع النصارى ازدادت هجماتهم على الأراضي الإسلامية

- بسبب ظروف حكومة قرطبة أعلاه ، ينظر التفاصيل : عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٣٥٧/١ وما بعدها .
- ٦٣ (هو اردونيو الثاني بن الفونسو الثالث ملك ليون حكم للمدة (٣٠١-٣١٢ هـ/٩١٣-٩٢٤ م) ، ينظر : العليايوي ، البشكنس ، ص ١٣٥ .
- ٦٤ (المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠ هـ/٩١٢-٩٤١ م) ، ص ١٢٣ .
- ٦٥ (السامرائي ، الثغر الأدنى الأندلسي ، ص ١٦٩ .
- ٦٦ (للمزيد من التفاصيل حول معركة الخندق ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٤/١٩٢-١٩٣ ؛ مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ١٥٦ ؛ ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠ هـ/٩١٢-٩٤١ م) ، ص ٤٣٦-٤٣٧ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٢/٣٦-٣٧ ؛ المقرئ ، فتح الطيب ، ٣٦٣/١ .
- ٦٧ (المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠ هـ/٩١٢-٩٤١ م) ، ص ٤٤٠ .
- ٦٨ (ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص ٢٢٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٣٠١ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٤/١٥٢ .
- ٦٩ (السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ١٩٢ .
- ٧٠ (ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٣٠١ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٤/١٥٢ .
- ٧١ (الربض هو سور المدينة وما حوله ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ١٨/٣٣٠ (مادة ربض) .
- ٧٢ (تاريخ الأندلس ، ص ٢٢٩ .
- ٧٣ (نصوص من الأندلس ، ص ٨٠ .
- ٧٤ (نصوص عن الأندلس ، ص ٨٠ .
- ٧٥ (تاريخ الأندلس ، ص ٢٣٠ .
- ٧٦ (تاريخ الأندلس ، ص ٢٣٠ .
- ٧٧ (دولة الإسلام في الأندلس ، ١/٥٦٠-٥٦١ ؛ ولمزيد من التفاصيل حول هذه الحملة واستيلاء المنصور بن أبي عامر على منطقة جليقية ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٢٩٤-٢٩٩ .
- ٧٨ (أعمال الأعلام ، ٢/١٨٤ .
- ٧٩ (الذخيرة ، ٧/٨٤ .

- ٨٠ (لمزيد من التفاصيل عن سقوط الخلافة الأموية في الأندلس ، ينظر : عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٥٨٨/٢-٦٢٢ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ٢٠٩-٢١٧ .
- ٨١ (الذخيرة ، ١٦٥/٧ ؛ وهو من النصارى المستعربين أصله من مقاطعة بيرة شمالي البتقال وقد أسر في غارة لابن عباد في منطقة قلمرية ثم أخذ إلى إشبيلية ولما تولى المعتز بن عباد ظهرت مواهبه واتخذ وزيراً وكانت له سفارات إلا أنه تعرض إلى بعض رجالات ابن عباد وسعائياتهم فخاف على نفسه وهرب إلى بلاد الفونسو السادس ملك قشتالة وأصبح من المقربين لديه ومستشاريه لاسيما فيما يخص أمراء الطوائف لخبرته فيهم ، ينظر : ابن بسام ، الذخيرة ، ١٦٥/٧-١٦٨ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٥٨/٢ ، ١١٢-١١٣ .
- ٨٢ (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٥٨/٢ ؛ السامرائي ، علاقات المرابطين ، ص ٦٨ .
- ٨٣ (وهم أسرة بربرية من قبيلة مكناسة ، ومن قاعدتهم بطليوس حكموا بطليوس وغرب الأندلس من سنة ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م حتى سقوطهم على أيدي المرابطين سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م ، ينظر : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ١٨٠/٢-١٨٣ .
- ٨٤ (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٨١/٢ .
- ٨٥ (قال ابن الخطيب : (وكانت بينه وبين جاره ابن عباد حروب أذهبت الرسوم وأتلفت الارواح والجسوم) ، أعمال الأعلام ، ١٨١/٢ .
- ٨٦ (السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ٢٢٦ . عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٨٦/٢ .
- ٨٧ (ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ١٨٤/٢ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٨٥/٢ ؛ السامرائي ، الثغر الأدنى الأندلسي ، ص ٣٥-٣٦ .
- ٨٨ (ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ١٨٤/٢ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٨٦/٢ .
- ٨٩ (البيان المغرب ، ٢٣٨-٢٣٩ ، ٢٥٣ .
- ٩٠ (أعمال الأعلام ، ١٨٤/٢ .
- ٩١ (وهو أحد حوارى المسيح عليه السلام وأصبحت له مكانة مقدسة بعد وفاته وادعت الرواية النصرانية أن قبره في شمال اسبانيا وهو يزار من قبل الحجاج المسيحيين ، ينظر : العتبي والعامري ، تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي ، ص ٢٢٣ .
- ٩٢ (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٣٧٠/٢-٣٧١ .

- ٩٣ (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٨٥/٢-٨٦ .
- ٩٤ (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٥٢٣-٥٢٢/٣ .
- ٩٥ (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٥٢٣/٣ .
- ٩٦ (يرجع تأسيس الدولة المرابطية إلى قبيلة لمتونة ، إحدى بطون صنهاجة من البرانس ، وقد قامت الدعوة المرابطية سنة ٤٤٨ هـ/١٠٥٦ م على أساس العقيدة الدينية الإسلامية على يد عبد الله بن ياسين الجزولي ، وقد تزعمت قبيلته لمتونة الجهاد لهذه الدعوة في بلاد المغرب أولاً ثم الأندلس بعد ذلك ، ينظر : ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص ٢٩١-٣١٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١١-٧/٤ ؛ ابن أبي زرع ، الأئیس المطرب ، ص ١٢٢-١٢٧ .
- ٩٧ (لمزيد من التفاصيل عن سقوط مدينة طليطلة ينظر : ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص ٨٤-٨٥ ؛ ابن الأثير الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص ٣٠٠-٣٠٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦-٥/٢ ؛ المقرئ ، نفع الطيب ، ٣٥٢/٤ .
- ٩٨ (لمزيد من التفاصيل عن معركة الزلاقة ينظر : ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص ٣١٠-٣٠٢ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص ٩٤ وما بعدها ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٣٠/٤ وما بعدها ؛ دوزي ، ملوك الطوائف ، ص ٢٩٧ وما بعدها .
- ٩٩ (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٥٢٣-٥٢٤/٣ ؛ طه ، دراسات أندلسية ، ص ١٨٩ .
- ١٠٠ (عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٥٢٤/٣ ؛ طه ، دراسات أندلسية ، ص ١٨٩-١٩٠ .
- ١٠١ (البيان المغرب ، ٦٤/٤ .
- ١٠٢ (أعمال الأعلام ، ٢٤٧/٢ .
- ١٠٣ (الحلل الموشية ، ص ٨٦ .
- ١٠٤ (دولة الإسلام في الأندلس ، ٨١/٣ ؛ ينظر أيضاً : السامرائي ، علاقات المرابطين ، ص ٢٣٣ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية

- ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م)
- ١- الحلة السیراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط ٢ ، مصر ١٩٨٥ م .

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
 ٢- الأندلس من الكامل في التاريخ، جمعه وحقق نصوصه جاسم ياسين الدرويش، ط ١، دمشق، ٢٠١٥م
 - الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م).
 ٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.
 - الاصطخري، أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الفارسي (ت منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)
 ٤- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة ١٩٦١م.
 - ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)
 ٥- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠م.
 - البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
 ٦- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.
 - ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)
 ٧- الثقة في الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، حيدر آباد، ١٩٦٨م.
 - ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)
 ٨- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م
 - الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت : حوالي ٧١٠هـ / ١٣١٠م)
 ٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط ٢، بيروت، ١٩٨٠م.
 - ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)
 ١٠- صورة الأرض، ط ٢، ليدن ١٩٣٨م.
 - ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)

- ١١- المقتبس من أبناء أهل الأندلس ، (للحقبة ١٨٠-٢٣٢ هـ / ٧٩٦-٨٤٦ م) تحقيق محمود علي مكي ، ط ١ ، الرياض ، ٢٠٠٣ م .
- ١٢- المقتبس من أبناء أهل الأندلس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧ هـ / ٨٤٦-٨٨٠ م) تحقيق محمود علي مكي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ١٣- المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠ هـ / ٨٨٨-٩١٢ م) ، تحقيق إسماعيل العربي ، ط ١ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ١٩٩٠ م .
- ١٤- المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠ هـ / ٨٨٨-٩١٢ م) ، تحقيق إسماعيل العربي ، ط ١ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ١٩٩٠ م .
- ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) .
- ١٥- أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية ، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)
- ١٦- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق خليل شحادة ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)
- ١٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- الزبيدي ، حمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)
- ١٨- تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، بيروت .
- ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله (كان حيا سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م)
- ١٩- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢ م .
- ابن سعيد ، علي بن موسى (ت ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م أو ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)
- ٢٠- كتاب الجغرافية ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتبة التجارية ، بيروت ، ١٩٧٠ م .
- ٢١- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ج ٢ ، ١٩٥٥ م .

- الشربيني ، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب (ت ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م)
- ٢٢- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ م
- شيخ الربوة ، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م)
- ٢٣- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٨ م .
- الضبي ، أبو جعفر أحمد بن عيسى (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م)
- ٢٤- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م
- ابن عذاري المراكشي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م)
- ٢٥- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وإ-ليني بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٥١ م ؛ ج ٢ ، ج ٣ ، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وإ-ليني بروفنسال ، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ج ٤ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٧ م .
- العذري ، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م)
- ٢٦- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت.
- ابن غالب ، محمد بن أيوب بن غالب البنسي (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)
- ٢٧- قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة ، تحقيق لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)
- ٢٨- تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠ م .
- ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١١ م)

- ٢٩- تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق رويحة عبد الرحمن السويفي ، دار الطيب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ م .
- القلقشندي ، أحمد بن علي الفزاري (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
- ٣٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)
- ٣١- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت ، ١٩٥٧ م .
- ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك التوزري (من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
- ٣٢- تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، نسان جديدان ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، مطبعة الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ م .
- مجهول ، مؤلف (ت القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) .
- ٣٣- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، مجريط ، ١٨٦٧ م .
- مجهول ، مؤلف ، (من أهل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)
- ٣٤- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٨ م .
- مجهول ، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩ م) .
- ٣٥- تاريخ الأندلس ، تحقيق عبد القادر بوباية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧ م
- مؤلف مجهول (كان حياً سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م)
- ٣٦- مفاخر البربر ، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية ، الرباط ، ٢٠٠٥ م .
- المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م)
- ٣٧- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .

- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)
٣٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٤ م
- المقرئ ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت : ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) .
٣٩- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،
١٩٦٨ م .
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م)
٤٠- تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (إفريقيا والمغرب - الأندلس - صقلية
وأقريطش ، ٢٧-٧١٩ هـ / ٦٤٧-١٣١٩ م) ، من كتاب نهاية الأرب في فنون العرب ، تحقيق
مصطفى أبو ضيف أحمد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، د ، ت .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ /
١٢٢٨م)
٤١- الأندلس من معجم البلدان ، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدرويش ، ط ١ ، البصرة
٢٠١٢ م .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م أو بعد ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م)
٤٢- البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

ثانياً : المراجع الحديثة

- أرسلان ، شكيب
١- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، مطبعة عيسى
الخلبي وشركاؤه ، مصر ، ١٩٣٣ م .
٢- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٦ م .
- الحجري ، عبد الرحمن علي .
٣- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧ هـ / ٧١٠-١٤٩١ م) ط ١ ، بغداد ،
١٩٧٦ م

- الدرويش ، جاسم ياسين ، والعيادي ، حسين جبار
- ٤- دراسات في تاريخ المدن الأندلسية ، سلسلة رقم (٣) ، دار تموز ، دمشق ، ٢٠١٨ م .
- دوزي ، رينهت
- ٥- ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، ترجمة كامل كيلاني ، ط ١ ، مطبعة عيسى
البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، ١٩٣٣ م .
- سالم ، السيد عبد العزيز
- ٦- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار
المعارف ، لبنان ، ١٩٦٢ م .
- السامرائي ، خليل إبراهيم .
- ٧- الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية ٩٥-٣١٦هـ / ٧١٣-٩٢٨م ، مطبعة أسعد
، بغداد ، ١٩٧٦ م .
- ٨- علاقات المرابطين بالممالك الأسبانية بالأندلس وبالذول الإسلامية ، دار الحرية للطباعة ،
بغداد ، ١٩٨٦ م
- السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون .
- ٩- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ،
١٩٨٦ م .
- السامرائي ، عبد الحميد حسين
- ١٠- الثغر الأدنى الأندلسي ، دراسة في أحواله السياسية خلال فترة الولاة والإمارة (٩٥-٣١٦هـ
/ ٧١٤-٩٢٨ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ م .
- طه ، عبد الواحد ذو النون
- ١١- دراسات أندلسية ، ط ١ ، الموصل ، ١٩٨٦ م .
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح

- ١٢- أوروبا في العصور الوسطى ، التاريخ السياسي ، ط ٩ ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- العبادي ، أحمد مختار
١٣- في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة ، بيروت ١٩٧٤ .
- العتبي والعامري ، محمد سعيد رضا علو ، ومحمد بشير حسن راضي
١٤- تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي ، دار الجامعة للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠٢ م .
- العليايوي ، حسين جبار
١٥- البشكنس ودورهم السياسي والعسكري في الأندلس حتى سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م ، ط ١ ،
دار أمل الجديدة ، دمشق ، ٢٠١٧ م .
- عنان ، محمد عبد الله
١٦- دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج ١ ، ٢ ، ٥ ط الرابعة ، ١٤١٧ هـ /
١٩٩٧ م ، ج ٣ ، ٤ ، ط ٢ ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
- كرباج ، جورج
١٧- عناصر المجتمع الأندلسي عند الفتح العربي ، مجلة آفاق عربية ، العدد (١) السنة التاسعة ،
بغداد ، ١٩٨٤ م .
- لورد ، دروشي
١٨- اسبانيا شعبها وأرضها ، ترجمة طارق فودة ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- مؤنس ، حسين
١٩- أطلس التاريخ الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤ م .
٢٠- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٩٢-
١٣٨ هـ / ٧٥٥-٧١٠ م ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
- المياح ، عبد الرحمن رشك

٢١- أوربا في كتب البلدانين العرب المسلمين ، دراسة في الأحوال الطبيعية والبشرية
والاقتصادية ، ق ٣-٨ هـ / ٩-١٤ م ، بغداد ، ٢٠٠٨ م .

هنتس ، فالتر

٢٢- المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمه عن الألمانية كامل
العسلي ، عمان ١٩٧٠ م